

العيون والأسبلة بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني. The fountains and springs in the city of Constantine during the Ottoman era

ط. د. / ملول أميمة

مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط الجزائر، معهد الآثار - جامعة الجزائر 2،

البريد الإلكتروني: oumeima.melloul@univ-alger2.dz

د. / رزقي فهيمة

جامعة قسنطينة 2

البريد الإلكتروني: fahima.rezgui@univ-constantine2.dz

الملخص:

تمركزت العيون (الأسبلة) بمدينة قسنطينة داخل أحياء المدينة، وظهرت بنمط بسيط، استمدت مصادر مياهها من عدة خزانات قديمة يرجع إنشاءها إلى الفترة الرومانية، وباعتبار أن الأسبلة عناصر تراثية مهما بقسنطينة، كان لابدّ علينا من النظر في إعادة إحيائه من جديد والمحافظة عليه وجعله عنصرا فعالا من خلال الحديث عن مختلف عيونها (أسبلتها) وعددها وأسمائها والتي نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر عين "سيدي جليس" وعين "الزليقة" وغيرها كثير، خصوصا مع القيمة الجمالية التي اكتسبتها من بساطة أشكالها التي خست وتميزت بها، والتي منها ما تعرض إلى التغيير والتجديد ومنها ما اندثر.

الكلمات المفتاحية: قسنطينة؛ العهد العثماني؛ العيون؛ الأسبلة؛ الأنماط.

Abstract:

Fountains and springs, known as "asbila," were located within the neighborhoods of the city of Constantine. They appeared in a simple style and sourced their water from several ancient reservoirs dating back to the Roman period. Considering that the fountains are an important heritage element in Constantine, it was necessary to revive and preserve them, making them an active component by discussing their various fountains, their numbers, names, including but not limited to the "Sidi Jalis" fountain and the "Zalika" fountain, among many others. Particularly noteworthy is the aesthetic value they acquired through the simplicity of their forms, which characterized and distinguished them. Some of these fountains underwent changes and renovations, while others disappeared.

Keywords: Constantine; Ottoman era; fountains; springs; styles.

مقدمة:

يزخر النسيج العمراني لمدينة قسنطينة بالكثير من المنشآت والعناصر المعمارية المهمة والتي كان لها الأثر الكبير في حياة السكان والعامة، ولعل من أبرزها العيون والأسبلّة المائية، إذ تعد هذه الأخيرة عنصرا مهما من العناصر المدنية النفعية في العمارة العثمانية، والتي جاءت فكرتها مشابهة لما عليه في الجزيرة العربية من سقاية الناس وحجاج بيت الله، حيث حثّ على إنشائها الإسلام من قبيل أعمال الصدقة الجارية وفعل الخير، فكانت تنشأ للمارة الذين قد يتعرضون للمرض نتيجة العطش الشديد من حرارة الشمس في الطرقات، وقد كثر استعمال هذا النوع من المنشآت في قسنطينة حيث تجاوز عددها الإجمالي اثنتا عشرة عينا، والتي تميزت في مجملها بطابعها البسيط المكون من حوض دائري وصنبور مصنوع من الفخار أو المعدن، وقد توزعت العيون وتركزت في المدينة القديمة بالناحيتين الشمالية الشرقية والغربية، وكانت هذه العيون تستمد مياهها من عديد الخزانات والقنوات التي كانت المصدر الرئيسي للمياه المستعملة في الحضارة الرومانية والتي لا تزال آثارها قائمة إلى يومنا هذا.

وبناء على هذا السياق نطرح الإشكالية المراد معالجتها والتي تدور حول معرفة السمات والخصائص الهندسية التي تميزت بها عيون (أسبلّة) قسنطينة؟ وهل كان لنوع العنصر المكون تأثير على تنوع العيون وآليات عملها؟ والتي تندرج تحتها عدة تساؤلات والمتمثلة في:

- ما هي أهم العيون التي لا تزال قائمة تؤدي دورها المنوط بها؟

- بماذا خصت وانفردت زخارف هذه المنشآت المعمارية؟

وتكمن أهمية موضوع دراستنا في انقسام توزيعها داخل النسيج العمراني للمدينة بين الناحيتين الشمالية الشرقية والغربية، واشتراك كل جهة في تزويد السكان وعابري السبيل بالمياه، حيث نسعى من خلال هذه الدراسة إلى إبراز أهمية هذه المنشأة الصغيرة الحجم وكبيرة الأثر في تخطيط مدينة قسنطينة، بالإضافة إلى تحديد أماكن تواجدها ضمن النسيج العمراني للمدينة، وكذا التعرف على آليات عملها وطرق جلب الماء إليها.

ولتحقيق النتائج العلمية سوف نعتمد على المنهجين التاريخي والوصفي، بهدف إبراز المظهر الهندسي البسيط من خلال توضيح الاتفاق في العناصر المكونة للأسبلّة (العيون) والاختلاف في اللواحق المضافة، وكذا إيضاح السمات والخصائص التي تتميز بها.

1- ضبط المفاهيم:

1-1- تعريف السبيل:

أ- السبيل لغة:

هو مكان لاستقاء الماء، وأسبل المطر: بمعنى هطل، وقد يُذكر الاسم ويؤنث، وقال ابن سكيك يجمع على التأنيث سبول وأسبلّة، وعلى التذكير سبل، والسبيل هو الطريق وما وضح منه، وسبل الشيء إذا

أباحه كأنه جعل إليه طريقا مطروقة، وأسبل الزرع أي أخرج سنبله، وأسبل الماء بمعنى صبه، ويرى البعض أن هذه الأسبلة اشتقت تسميتها من ابن السبيل أي الطريق، والسلسبيل عين في الجنة¹. والعين هي ينبوع الذي ينبع من الأرض ويجري²، مصدرها كميات الماء التي تغور تحت التربة، والتي تجمعت من الأمطار والثلوج على قمم الجبال، ثم تنبثق وتسيل فوق الأرض بفعل عوامل عدة كدرجة الحرارة وارتفاع منسوبها، لقوله تعالى: "عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا"³.

ب- السبيل اصطلاحاً:

السبيل عبارة عن مشرب يقام في الأماكن العامة والأحياء وفي أركان العمائر الدينية والمدنية أو بالقرب منها، وذلك لتسبيل الماء لأهل الحي والمتريدين عليه وعابري السبيل، وكان الماء يسيل إما من حوض حجري أو رخامي صغير، أو من صنوبر معدني متقن الصنع، وقد تعلق في أحد الجوانب طاسة نحاسية يستعملها عابري السبيل، وتعرف الأسبلة باسطنبول باسم تششمه أو جشمه وششم، وفي المغرب العربي تسمى بالساقية⁴.

وكلمة سبيل لم تقتصر في العصور الإسلامية على المبنى المخصص للشرب فقط، وإنما شملت كثيراً من المنشآت مثل مباني الكتاب التي كانت تعرف بـ "كتاب السبيل" بالرغم من عدم وجود سبيل تحتها أو بجوارها، أما مصطلح العيون فهو عودة ظهور مياه الطبقة الجوفية على السطح⁵.

1-2-الاهتداء إلى فكرة إنشاء الأسبلة (العيون):

إن فكرة توفير المياه للناس وسقايتهم كانت موجودة في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد كان شرفاء قريش يتسابقون على الفوز بالسقاية للوافدين لزيارة بيت الله الحرام والقوافل التي تعبر بجانبه، كون ذلك فيه رفعة وإعلاء شأنهم، ومن سقاية بيت الله الحرام في مكة إلى سقاية الماء في طرقات المدن الإسلامية نقل العرب هذه المكرمة فعرفت بذلك البلاد الإسلامية عادة إنشاء مرافق خيرية بغية تسبيل المياه للمارة، ففي مكة المكرمة كانت بئر زمزم أول سقاية انتفع بها حجاج بيت الله الحرام، بعدها انتشرت السقايات في عصر الخلفاء الراشدين وأقيمت بين مكة والمدينة، وشهد العصر الأموي وعهد الخلافة العباسية كذلك ظهور عدة منشآت لتوفير المياه بمكة المكرمة وازداد الاهتمام بها⁶.

وقد بلغ عددها بتركيا ما يقارب ثمانمائة حوض للشرب، وقد كانت هذه الأسبلة تستمد مياهها من خزان كبير مثبت إلى الخلف منها، وكان الأهالي يتزودون بالماء عن طريق صنادير مثبتة بواجهتها، ولم تعرف

¹ جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، 1996م، ص. 1931.

² نفسه، ص. 506.

³ الآية 06 من سورة الإنسان.

⁴ عبد الرحيم غالب، 1988م، ص ص. 218-219. للمزيد يراجع: عاصم محمد رزق، 2000م، ص. 138.

⁵ محمد بن عميرة، 2004م-2005م، ص. 105.

⁶ فؤاد محمد أحمد قعقور، 2010م، ص. 16-18.

فكرة إنشاء صهاريج في باطن الأرض بتركيا إلا مع ظهور عمارة السبيل في نهاية القرن السادس عشر الميلادي⁷.

2- الأسبلة (العيون) بالجزائر في الفترة العثمانية:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني تشييد العديد من الأسبلة (العيون)، حيث قدر عددها بمدينة الجزائر بمائة سبيلًا، وهناك من يحصيها بمائة وخمسة وعشرين سبيلًا، في حين أن هناك من يشير إلى وجود مائة وخمسين عينًا، كما انتشرت هذه المرافق العامة والنفعية بكل مدن الإيالة منها مدينة قسنطينة التي بلغ فيها عدد الأسبلة العامة سبعة وهي سبالة "باب الوادي"، وسبالة "باب الجابية"، وسبالة "سيدي سعيد الصفري"، وسبالة بناها قيسارلي، وسبالة "عمر الوزان"، وسبالة "سوق الغزل"، وسبالة بنيت في عهد صالح باي، ومدينة وهران ومدينة عنابة⁸.

أما عن موقعها فقد جاءت تتمركز في الأماكن الآهلة بالسكان مثل الشوارع الرئيسية، حيث نجدها في زاوية من زوايا الشارع لتسهيل المارة وكذا تزويد المنازل الممتدة على طول الشارع بالماء، ومن نماذجها عين "الحمام الصغير" في شارع "de la charte"، وعين "مراد قورصو" بشارع Maurin، وعين "كتشاشة" بشارع Boutin، عين "القهوة الكبيرة" في شارع "البحرية"، عين شارع "ملاح سليمان" بالطريق الجديدة بمدينة قسنطينة، وعين "سيدي جليس" بزقة سيدي جليس، كما نجدها أيضا بالقرب من المساجد والأسواق ومجاورة للدكاكين، مثل عين "سوق الجمعة" بشارع الجينية، وعين "سوق البشماقجية"، وعين بالقرب من "سوق الشماعين"، وعين "شارع يوبا" التي جاءت تتوسط الدكاكين، وسبالة "سوق الغزل" وسبالة بناها قيسارلي بمدينة قسنطينة، وشيدت أيضا بالقرب من الساباطات منها عين "الساباط ادهول" في شارع الأهرامات، وعين "ساباط الديوم"⁹، بالإضافة إلى وجودها على مشارف أبواب المدينة كما هو الحال بعين "الأسير" بمدينة عنابة التي بنيت خارج أسوار المدينة بالقرب من باب المقابر، وسبالة "باب الجابية"، وسبالة "باب الوادي" بمدينة قسنطينة.

كما انتشرت العيون العامة أيضا بفحوص الإيالة الجزائرية، وكانت تتمركز وسط الهضاب والتلال أين تتواجد الحدائق والأشجار، نذكر منها عين "تاغرين" بفحص مدينة الجزائر، وعين "الحامة" بحديقة التجارب، وعين "بئر خادم"¹⁰.

2-1- التصميم المعماري للأسبلة والعيون:

تتكون عمارة السبيل عادة من ثلاثة أجزاء؛ أولها في تخوم الأرض عبارة عن بئر أو صهريج مبني عادة بمادة الآجر وكسيت جدرانه بالمونة لمنع تسرب الماء، ويكون كبيرا أو صغيرا حسب حجم المنشأة

⁷- محمود حامد الحسيني، د.ت، ص ص. 291-295.

⁸- عبد القادر دحدوح، 2009م-2010م، ص. 452.

¹⁰- يسرى شوقي، 2011م-2012م، ص ص. 30-35.

¹⁰- نفسه، ص. 37.

والقدرة المالية للمنشئ، ويتخذ شكلا ثابتا قريب من المربع أو المستطيل ومُغطى بقباب ضحلة محمولة على أعمدة، ويزود كل صهرج بخرزة رخامية أو حجرية تُغطي فوهته تتخذ في الغالب شكلا مستديرا، أما الجزء الثاني يتمثل في حجرة السبيل أو حانوت السبيل كما تعرف في مصر وهي التي ترتفع عن مستوى الأرضية بقليل، شكلها على هيئة مربع أو مستطيل مسقوف، تبلط أرضيتها في غالب الأحيان بالرخام، وبها شبابيك للتسبيل مطلة على الطريق في داخلها أحواض للماء، ويُسمى الجزء السفلي من السبيل بإسم صدر سفلي أما العلوي يُطلق عليه صدر علوي أو قبة الشاذروان، وفيما يخص الجزء الثالث فهو عبارة عن حجرة الكُتّاب التي خصصت لتعليم الأيتام من أبناء المسلمين أو لسكن المزملائي الذي يقوم على تسبيل الماء في السبيل¹¹.

2-2-تخطيط الأسبلة (العيون) في الجزائر:

أما في الجزائر فنميز نمطين لتخطيط السبيل خلال العهد العثماني، ونذكرهما كالآتي:
أ-النمط الأول:

وهو ذو التخطيط البسيط، ويرجع ظهوره إلى الفترة السلجوقية ببلاد الأناضول ويعرف بالسبيل البسيط، ونجده منتشرا أيضا بدمشق، فقد كانت الأسبلة في بداية الأمر على هيئة حنية جدارية معقودة بعقد مدبب بأحجار منحوتة وملصقة بالواجهة، وذات لوح رخامي مزخرف بزخارف بارزة وأحيانا بكتابات، وينساب الماء من وسط صنوبر بهذا اللوح في حوض بالواجهة، وغالبا ما كانت هذه الحنية المعقودة ملحقة بواجهات المنشآت الدينية، ومن أقدم النماذج الباقية بتركيا والتي ترجع إلى العصر السلجوقي نذكر منشأة صاحب "عطا" بمدينة قونية (1258م)، أما أقدم مثال لهذا التخطيط المعماري للأسبلة خلال العصر العثماني نذكر حنية أو حوض "داود باشا" (1485م)¹².

وقد قدم لنا "Boyer" وصفا للأسبلة (العيون العامة) بالجزائر خلال العهد العثماني أنها جاءت عبارة عن حنية جدارية تتخذ واجهاتها شكل عقد متجاوز أو نصف دائري، وغالبا ما كانت تزين الحنية زخارف فسيفسائية، أما الجوانب فهي مزدانة ببلاطات خزفية، وعادة ما نجد لوحة رخامية تبين تاريخ تأسيس العين، يسيل الماء من صنوبر نحاسي، ومن نماذج هذا الطراز بمدينة الجزائر "عين البحرية" (1178هـ./1764م-1765م)، وعين "سيدي جليس" وعين "ملاح سليمان" بمدينة قسنطينة¹³.

ومن مميزات الأسبلة البسيطة التخطيط عدم وجود صهاريج في باطن أرضيتها لحفظ الماء، بل كانت مياهها تأتي من العيون الرئيسية مباشرة عبر قنوات فخارية تحت الأرض، وهذا ما نلاحظه في عديد

¹¹ - عاصم محمد رزق، 2000م، ص. 139؛ يراجع أيضا: أسامة عبد القادر سليمان بني ملحم، 1998م، ص. 106؛ فؤاد محمد أحمد قعقور، 2010م، ص. ص. 25، 28.

¹² - محمود حامد الحسيني، د.ت، ص. ص. 291، 294؛ يراجع أيضا: أوقطاي آصلانابا، 1987م، ص. ص. 235-236.

¹³ - BOYER (P.), 1964, p. 49.

العيون العثمانية كـ "عين الأسير" بمدينة عنابة (الصورة 01)، حيث كان إيصال الماء إلى المدينة يتم عبر قنوات فخارية محفورة تحت الأرض، وربما هي نفسها القنوات التي كانت تُرود "عين الأسير" بالمياه نظرا لخلوها من الصهريج¹⁴.



الصورة 01: عين الأسير بمدينة عنابة. عن: رزقي فهيمة.

ب- النمط الثاني:

في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي أخذت عمارة الأسبلة مظهرها الكامل في العمارة العثمانية بتركيا، ويرجح أنّ هذا الطراز إنتقل من مصر إلى تركيا على أيدي الصناع والعمال المصريين الذين رحلوا إلى تركيا مع السلطان "سليم الأول" عقب فتحه لمصر عام 1517م، ثم طوره إلى أن بلغ أوجه في نهاية القرن السابع عشر الميلادي وما يليه، وقد أخذ أشكالا متعددة تبعا لموقعه، وانتقل بدوره السبيل البسيط إلى القاهرة وعُرف عندهم في الوثائق باسم حجر مصاصة أو سبيل مصاصة، وإن اختلف كل منهما عن الآخر قليلا في شكله تبعا لاختلاف البيئة والاستخدام¹⁵.

وانتقل هذا الطراز إلى الجزائر مع التواجد العثماني، وجاء عبارة عن بناء كامل مستقل، اتخذ مكانا واسعا، ونجده عادة ملحق بالحوض المخصص للحيوانات، وبالمصطبة المخصصة لاستراحة عابري السبيل، ويتميز هذا النوع من العيون بالواجهات الرخامية والكتابات التأسيسية، وجاء يتكون من صهريج عادة ما يبنى بمادة الآجر، وتُكسى جدرانه بالملاط لمنع تسرب الماء، ويزود هذا الصهريج بخرزة رخامية أو حجرية تغطي فوهته تتخذ في الغالب شكلا مستديرا، أما الجزء الثاني يتمثل في حجرة السبيل التي ترتفع عن مستوى الأرضية، شكلها على هيئة مربع أو مستطيل مسقوف، تبلط أرضيتها في غالب الأحيان بالرخام، وبها شبابيك للتسبيل مطة على الطريق في داخلها أحواض للماء، ويُسمى الجزء السفلي من السبيل باسم صدر سفلي أما العلوي يُطلق عليه صدر علوي أو قبة الشاذروان، وفيما يخص الجزء

¹⁴ - فهيمة رزقي، 2016م-2017م، ص. 193.

¹⁵ - أوقطاي أصلانابا، 1987م، ص. 236؛ يراجع أيضا: محمود حامد الحسيني، د.ت، ص ص. 292، 295؛ عاصم محمد رزق، 2000م، ص. 138.

الثالث فهو عبارة عن حجرة الكُتّاب التي خصصت لتعليم الأيتام من أبناء المسلمين أو لسكن المزملائي الذي يقوم على تسبيل الماء في السبيل¹⁶، وهذا ما نلاحظه في عدة عيون (أسبلّة) بقصبة الجزائر كعين سيدي محمد الشريف (الصورة 02)، وعين دار السلطان بالقلعة (الصورة 03)، بالإضافة إلى عين بئر شبانة (الصورة 04).



الصورة 02: عين سيدي محمد الشريف بجوار مسجد محمد الشريف. عن: الباحثتين.

¹⁶ - عاصم محمد رزق، 2000م، ص. 139؛ أسامة عبد القادر سليمان بني ملحم، 1998م، ص. 106؛ فؤاد محمد أحمد قعقور، 2010م، ص. ص. 25، 26، 27، 28.



الصورة 04: عين بئر شبانة بقصبة الجزائر.
عن: الباحثين.



الصورة 03: عين دار السلطان بقلعة قصبة
الجزائر. عن: الباحثين.

3- عيون (أسبلة) مدينة قسنطينة:

عرفت مدينة قسنطينة كغيرها من المدن الجزائرية في الفترة العثمانية تشييد عديد المنشآت النفعية، لعل أبرزها العيون التي توزعت داخل أسوار المدينة وعند الأبواب الرئيسية، كما تم الإشارة إلى هذا سابقا، والتي عرفت في مجملها ببساطة طرازها، والتي سوف نتعرف على مصدر مياهها وعناصر تخطيطها.

3-1 قائد العيون:

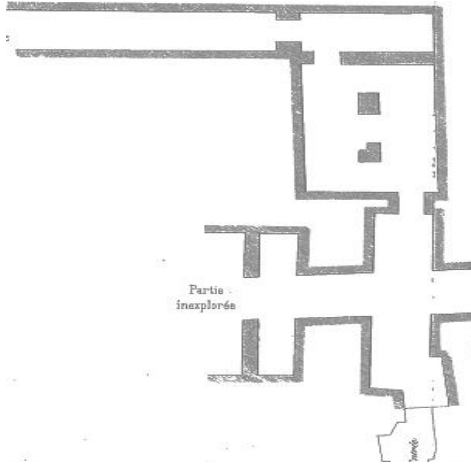
ورد في مخطوط "الحسبة على العيون"، أنه كان يتولى إدارة العيون والأسبلة موظف يعرف بـ"قائد العيون"، حيث يسهر على عدم تبذير المياه واستعمالها في النطاق المحدود، بالإضافة إلى إصلاحها في حالة تعرضها للضرر، وكان يساعده أهل المنطقة، كما ورد أيضا في المخطوط أنه كان يتم تعيين شخص من أهالي المنطقة يعرف بـ"مسير العيون"، يكون لديه المسؤولية التامة للسهر على خدمة العيون وكان يقوم بتنفيذ أوامر "قائد العيون"¹⁷.

3-2 مصادر تزويد أسبلة قسنطينة بالمياه في الفترة العثمانية:

تعددت المصادر الأولية التي كانت أسبلة مدينة قسنطينة تستمد منها المياه الموجهة للاستعمال العام والخاص، والتي نذكرها كالآتي:

¹⁷ - عبد الله محمد بن علي الطالبي، الورقة 11 أ: محفوظ بقسم المخطوطات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تحت رقم 78م.

أ- خزانات القصبية:



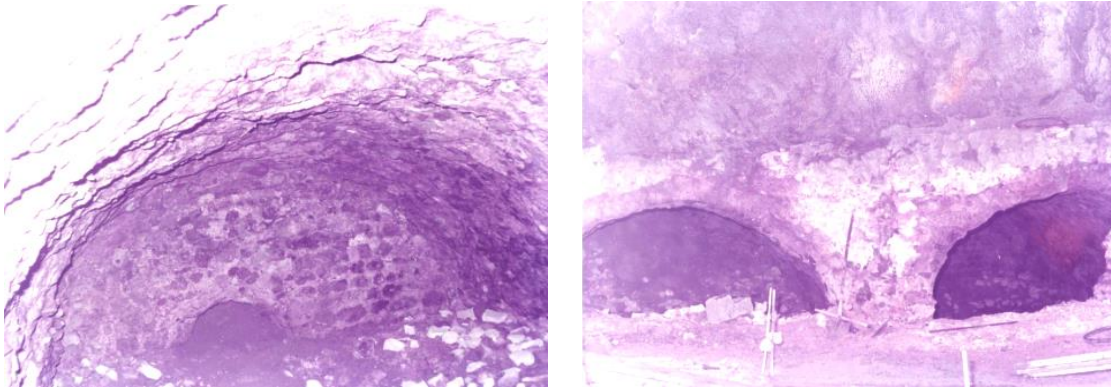
توجد بالزاوية الشمالية الشرقية بقصبة مدينة قسنطينة بقايا خزانات ضخمة مستطيلة الشكل¹⁸، ذات أبعاد تقدر بخمسين ومائة متر من ناحية الطول وستة وثلاثين مترا من ناحية العرض¹⁹، اكتشف جزء من أحد قنواتها سنة خمسة وأربعين وثمانمائة وألف للميلاد، وكان هذا الخزان الذي يمون عيون قصبية قسنطينة بالمياه يستمد مجراه من القناة الناقلة بجبل الوحش والتي تقدر سعة خزاناتها بثلاثمائة ألف متر مكعب²⁰ (المخطط 01).

المخطط 01: خزانات قصبية قسنطينة. عن:

GSELL, S.

أ- خزانات دار الباي:

كانت هذه الخزانات تستمد مياهها من خزانات "كدية عاتي"، وهي خزانات واسعة²¹، وكانت بدورها تنقل المياه إلى مجموعة عيون، التي استخدمت كأسبلة في الفترة العثمانية والتي كانت تحتل الجزء الغربي من القصبية (اللوحة 01)، وهذا نظرا لاحتوائها على قنوات ناقلة حسب ما أشار إليه مستشار المحفوظات بمركز الوثائق والبحوث السابق المرحوم السيد "عبد الكريم بجاجة" في مقاله التاريخي الموسوم بـ"تاريخ سيرتا قسنطينة استمرارية المدينة القديمة"²².



اللوحة 01: خزانات دار الباي. عن: BADJADJA, A., 1984.

وَحري بنا الإشارة إلى أن المصدر الأصلي لهذه الخزانات والقنوات يرجع للتواجد الروماني بالمدينة، وخلال الفترة العثمانية تم استغلالها بتوزيع مياهها على عيون المدينة.

¹⁸ -AMABLE, RAVOISIE, Vol. 1, 1846, p. 13

¹⁹ -STEPHANE, GSELL, 1912, p. 116

²⁰ -STEPHANE, GSELL, T. 2, p.p. 268, 269

²¹ -CHARLES, VARS, Vol. 7, 1893, p. 274

²² -ABDELKRIM, BADJADJA, 1984.

4-العيون العامة بمدينة قسنطينة:

كانت مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية تحتوي على العديد من العيون العامة، تزود المدينة بالماء، منها التي اندثرت مثل: عين بنهج "بوهالي السعيد"، وعين بنهج "بلوصيف"، وعين "جملاس"، وعين "الطمارين" التي تقع عند تقاطع الشارعين "رواق السعيد" و"صوفي مصطفى"، وعين "البرادعين"، وعين "سيدي راشد"، وعين "جرانة" بنهج "دكوم"، وعين تقع بساحة الحديقة²³.

أما العيون المتبقية التي لا زالت محافظة على تسميتها وموقعها وإن كانت تعرضت للتغيير والتجديد خلال الفترة الاستعمارية، وأيضاً بفعل العوامل الطبيعية والبشرية (الصورة 05، 06، 07، 08، 09، 10)، سوف نذكرها بعد الإشارة إلى مخططات مصادر توزيع المياه وتوزيع العيون بقسنطينة (المخطط 02 و 03).



المخطط 02: توزيع العيون بقصبة قسنطينة. عن: جمعية أصدقاء قسنطينة.



المخطط 02: مصادر تموين خزانات عيون مدينة قسنطينة. عن: جمعية أصدقاء قسنطينة.

²³ - عن جمعية أصدقاء متحف سيرتا (بتصرف).

4-1- البطاقات التقنية:

النموذج الأول:

الصورة	عين السيدة حفصة	اسم المنشأة
	حي السوقية	الموقع
	الفترة العثمانية	تاريخ التأسيس
	سيئة، تعرضت للتجديد	حالة الحفظ
	الصورة 05: عين السيدة حفصة. عن: الباحثين.	

النموذج الثاني:

الصورة	عين سيدي عفان	اسم المنشأة
	حي السوقية	الموقع
	الفترة العثمانية	تاريخ التأسيس
	متوسطة، تعرضت للتجديد	حالة الحفظ
	الصورة 06: عين سيدي عفان. عن: الباحثين.	

النموذج الثالث:

الصورة	اسم المنشأة	عين كوشة الزيات
	الموقع	شارع بن زغوطه محمد
	تاريخ التأسيس	الفترة العثمانية
	حالة الحفظ	متوسطة، تعرضت للتجديد
الصورة 07: عين كوشة الزيات. عن: الباحثين.		

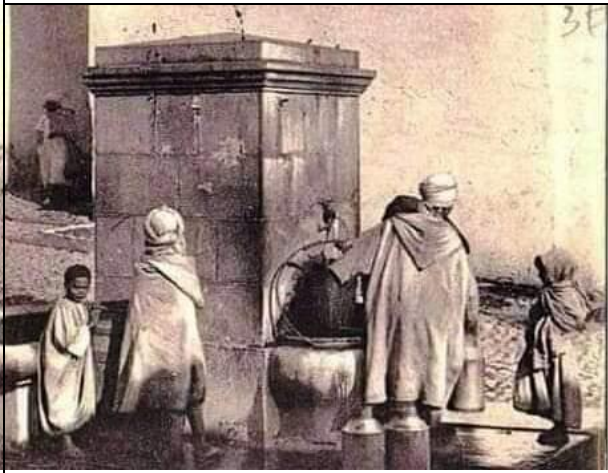
النموذج الرابع:

الصورة	اسم المنشأة	عين سيدي عبد المومن
	الموقع	حي السوقية (عند تقاطع الشارعين ملاح سليمان وبوطبة السعيد)
	تاريخ التأسيس	الفترة العثمانية
	حالة الحفظ	متوسطة، تعرضت للتجديد
الصورة 08: عين سيدي عبد المومن. عن: الباحثين.		

النموذج الخامس:

المنشأة	اسم	الصورة
عين السيدة زليخة	شارع مجدوب	
الموقع	تاريخ التأسيس	
الفترة العثمانية	حالة الحفظ	
جيدة		
الصورة 09: عين السيدة زليخة. عن: الباحثين.		

النموذج السادس:

المنشأة	اسم	الصورة
عين سيدي جليس	زنقة سيدي جليس	
الموقع	تاريخ التأسيس	
الفترة العثمانية	حالة الحفظ	
متوسطة، تعرضت للتجديد		
الصورة 10: عين سيدي جليس.		

4-2- الوصف المعماري:

حسب الروايات الشفوية لكبار المنطقة والذين يتردد على ألسنتهم نفس الوصف للشكل الرئيسي للعيون سواء منها المندثرة أو التي لا تزال موجودة، وهذا في أواخر العهد العثماني، أن هذه العيون اتخذت أشكالاً بسيطة، حيث نجد منها نوعين:

- النوع الأول: كان مشكلا من حوض دائري تكسوه بلاطات خزفية، ينبثق من مركزه صنبور نحاسي أو مصنوع من الفخار، والذي يتدفق منه الماء المستمد من الخزانات السالفة الذكر²⁴.

- النوع الثاني: يخص العيون التي لا تزال قائمة، حيث كانت مكونة من صنبور مصنوع من نفس المواد السابقة الذكر لكنه يرتكز في الجدار، ويتدفق منه الماء في حوض دائري الشكل أيضا²⁵.

ونستنتج من هذه العيون "عين سيدي جليس" التي اتخذت شكلا هندسيا مغايرا كما يتضح في الصورة المشار إليها في البطاقة التقنية رقم 06 (الصورة 10).

وقد اتخذت حجما كبيرا مقارنة بغيرها من العيون، حيث اتخذت شكلا مستطيلا وبنيت بالحجارة الكبيرة الحجم، احتوت في مركز جدار الواجهة الرئيسية على صنبور معدني يتدفق منه الماء في حوض، يتخذ هذا الأخير شكل مزهرية كبيرة الحجم، وقد تغير شكلها خلال فترة تواجد الاستعمار الفرنسي بالمدينة.

الخاتمة:

من خلال دراستنا للعيون العامة (الأسبلية) بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية يتبين لنا أنها جاءت من حيث موقعها مستقلة أو ملحقة بمنشآت أخرى كالمساجد والزوايا والكوشات...، كما أخذت تسميتها نسبة إلى الحي الذي تقع فيه، أو المعلم التابعة له، أما من حيث تخطيطها فقد اتبع في عمارتها النمط البسيط القائم على واجهة معقودة وحوض، كما لاحظنا أن هذه العيون لم تحافظ على أصالتها المعمارية، حيث تعرضت للتغيير والتجديد في الفترة الاستعمارية والوقت الحالي، وإن كانت حافظت على موقعها.

قائمة المراجع:

1. أسامة عبد القادر سليمان بني ملحم، 1998م، زاوية وسبيل السلطان فرج بن برقوق خارج باب زويلة، "دراسة معمارية/ تاريخية تحليلية"، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في العمارة الإسلامية غير منشورة، معهد العمارة والفنون الإسلامية، جامعة آل البيت.
2. أوقطاي آصلانابا، 1987م، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، إسطنبول.
3. بن عميرة محمد، 2004م-2005م، الموارد المائية وطرق استغلالها ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في تاريخ المغرب الإسلامي غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر.
4. جمال الدين بن منظور، 1996م، لسان العرب، مج3، ج22، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

²⁴ - مقابلة مع السيد: علي الحنصالي بتاريخ 29 أوت 2023م على الساعة 10:00 صباحا.

²⁵ - مقابلة مع السيد: عبد الحميد باشتارزي بتاريخ 30 أوت 2023م على الساعة 09:30 صباحا.

5. حامد الحسيني محمود، 1988م، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة 1517م-1798م، مكتبة مدبولي، القاهرة.
6. دحدوح عبد القادر، 2009م-2010م، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني -دراسة عمرانية أثرية-رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية غير منشورة، معهد الآثار، جامعة بوزريعة.
7. رزقي فهيمة، 2016م-2017م، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة عنابة، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية غير منشورة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2.
8. شوقي يسرى، 2011م-2012م، العيون العامة بمدينة الجزائر وفحصها في العهد العثماني - دراسة تحليلية أثرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار العثمانية غير منشورة، معهد الآثار، جامعة الجزائر2.
9. الطالب عبد الله محمد بن علي، الحسبة على العيون، ق17/11م، الورقة 11أ: محفوظ بقسم المخطوطات بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية تحت رقم 78م.
10. عبد الرحيم غالب، 1988م، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس بيرس-بيروت.
11. علي البياتي بان، 2016م، "الثروة المائية في المغرب العربي من القرن 4هـ-7هـ/10م-13م، دراسة تاريخية"، مجلة التراث العلمي العربي، 01، ص ص. 273-290.
12. محمد أحمد قعقور فؤاد، 2010م، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية-حالة دراسة مدينة نابلس، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الهندسة المعمارية غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
13. مطوية جمعية أصدقاء متحف سيرتا.
14. BADJADJA, A., 1984, De Cirta à Constantine : La permanence d'une cité antique, Constantine septembre 1984. = www.constantine-hieraujourd'hui.fr/LaVille/cirta_constantine.htm
15. GSELL, S., 1901, Les monuments antiques de l'Algérie, 2, Paris.
16. GSELL, S., 1912, Exploration scientifique de l'Algérie pendant les années 1840-1845, Archéologie, Paris.
17. RAVOISIE, A., 1846, Exploration scientifique de l'Algérie, 1, Paris.
18. VARS, C., 1893, « Inscriptions inédites de la province de Constantine », in RSAC, 28, pp. 183-347.